الشيخ محمد كامل الرافعي

٢

ورث المترجم من والده فقه النفس، وحسن الهدي والسمت، والصفاء وحسن النية، وحب التصوف واخلاص الصوفية — ولكنه لم يتسن له من السلوك ما تسنى له والاشتغال بآداب اللغة فكان مشورة كمشوره وقلت عنايته بالمنظوم فلم يبلغ فيه شأو الوالد وانما بلغها وفاتها أخوه عبد الحميد بك شاعر طرابلس المشهور وقد أشرت الى ذلك في رثاء الوالد :

وان غدا فيه كل الفضل مجتمعا ... فقد تفرق في أبنائه النبلا

فللمعارف والارشاد كاملهم ... من حالف العلم فيه الهدى والعملا

وفي البلاغة كم عبد الحميد سما ... والتحدي بها آي البيان تلا

وكان أيضا يحذو حذو والده في التأنق في مطعمه وملبسه حتى انه كان يتولى شراء ذلك بنفسه واذا لم يعجبه ما يريد من الخضر والفاكهة وغيرهما في السوق القريبة من داره يذهب بالخادم الى سوق أخرى، فكان من أهنإ الناس عيشة جامعا بين الفهم بالطيبات وتقوى الله تعالى والرضا بما قسمه له . ولكنه ترك التأنق في اللبس في أواخر عمره .

وورث من استاذه الشيخ محمود نشابه حب الاستقصاء والتحقيق في العلم فكان بعد زمن الطلب والتلقي عن الشيوخ عاكفا على مطالعة أمهات الكتب وعوصها إما وحده واما بالمشاركة مع بعض أصدقائه من أهل العلم كالشيخ محمد الحسيني والشيخ محيي الدين الخضار والشيخ عبد اللطيف نشابه نجل الشيخ محمود نشابه. لما بدأت بطلب العلم ألفيته يطالع مع صديقه الشيخ محمد الحسيني الذي هو أشهر علماء طرابلس اليوم أشهر كتب المنطق والاصول والكلام كعلم العلوم ومسلم الثبوت والمواقف والمقاصد ولم أدرك زمن حضوره دروس الشيوخ الا درس (نيل الاوطار) على والده ولم يتمه . والفصل بينه وبين استاذه الشيخ محمود نشابه ان استاذه واستاذنا هذا وقف في العلوم عند غاية فهم أشهر الكتب التي تلقاها في الازهر والتي قرأها للطلبة فرضي لنفسه بما

صححه فقهاء القرون الوسطى ومتكلموها ومفسروها ومحدثوها وغيرهم من علماء اللغة والمعقول ، وكان يصرف سائر وقته في العبادة وأكثر عبادته تلاوة القرآن . وأما المترجم فقد طلب العلم من سن التمييز الى منتهى الاجل فلم تكن نفسه تقف في العلم عند غاية ، واذا لم تطمئن بما قاله أشهر المدققين وما صحح في أشهر الكتب المتداولة يظل يبحث وينقب الى ان يصل الى ما يرتاح له ويقتنع به . ولهذا كان يبحث ويسأل دائما عما يطبع في مصر والهند من الكتب الجديدة ويستحضر ما يعجبه ويرجو فائدته منها فهو أول من أطلعنا على مؤلفات السيد حسن صديق خان ملك بهوبال وعلى زاد المعاد في هدي خير العباد المطبوع في الهند وعلى سلم العلوم ومسلم الثبوت وروح المعاني وغيرها من مطبوعات الهند ومصر

وورث من استاذه الشيخ حسين الجسر الميل الى الوقوف على حالة العصر العلمية والاجتماعية والسياسية والعناية بمطالعة المجلات والجرائد والاقتناع بشدة حاجة المسلمين الى مجاراة الامم الغربية في العلوم والفنون التي عليها مدار العمران والقوة في هذا العصر مع المحافظة على أصول دينا وهديه وآدابه التي تفضل كل ما عليه تلك الامم وغيرها لم يخالفها ، وكثير مما هي عليه موافق لها أو مقتبس منها . فكان المترجم بهذه المزايا محبوبا محترما عند العوام والخواص من المسلمين وغيرهم ولو انه وفق لنزع قلادة التقليد من عنقه ووجه عنايته الى حل مشكلات المسائل بالاستقلال التام في الفهم بدلا من كثرة مراجعة الكتب لكان مما أوتي من الجد والاجتهاد والاخلاص والانصاف في البحث آية في التحقيق وحل المتشاكل . على انه كان على مقربة من ذلك

ولولا أن شغل بعمل الحكومة عن التدريس والتصنيف لكان للامة من سعة اطلاعه وفقه نفسه وحسن بيانه عدد غير قليل من العلماء الذين يجمعون بالتخرج على يديه بين العلم والعمل للامة والملة . ومن المصنفات النافعة التي يخرج بها علمه وفهمه من حيز الاجمال الى حيز التفصيل ، ومن محجبات الصدور الى سافرات السطور ، فانه رحمه الله تعالى كان من الاولين الذين طلبوا العلم لله لا للمال ولا للجاه ، وقلما يصدى طلابهم للتدريس والتصنيف إلا بينهما . وباعث الرغبة فيهما ، وآية ذلك أن ترى أكثر تلاميذهم يهينون العلم في سبيلهما ، وأكثر تصانيفهم خالية من كل

ما تصلح به النفس وتهذب به الاخلاق ، وفاقد الشيء لا يعطيه

أخلاقه وآدابه

وأما أخلاق الرجل وآدابه فقد كانت المثل الذي يضرب الاسوة ، والامام الذي ينصب القدوة : عفة وصيانة ، صدق وأمانة ، جود وسخاء ، عزة وإباء ، نجدة ورؤة ، شجاعة وقوة ، رأفة ورحمة ، وفاء ومروءة ، وناهيك بصبره وثباته ، وحبه الخالص وإخلاصه الذي رحمه واخوانه ، فقد كان الاسرة الرافعية الكثيرة العدد في القطرين الشامي والمصري كالولد المعطوف ، والام الرءوم ، يقوم لكل منهم بما تقتضيه حاله من غنى وفقر ، وصحة ومرض ، كان من زار طرابلس من المقيمين في القطر المصري منهم يرى من حفاوته به وإقامة المآدب النفيسة له والعناية بخدمته والقيام بشؤونه مالا ينتظر مثله من والد حفي ، ولا ولد بار تقي ، ولا صديق وفي ، ولا أمير سخي أبي

توفي أخوه أحمد أفندي في اليمن وكان حاكما اداريا في بعض بلادها العثمانية وترك غلاما وجارية صغيرين حضنتهما أمهما ثم بلغه أنها تزوجت فخاف ان يكون ذلك مضرة لهما فأخذ اجازة من الحكومة وسافر الى اليمن لاجل احضارهما وتولي تربيتهما وبعد البحث عنه في اليمن علم أن زوج أمهما رحل بهما وبها الى العراق عاملا للحكومة فسافر الى العراق في المحيط الهندي في فصل الصيف اذ يشتد اضطرابه وامطاؤه حتى ان أمواجه لتجرف الناس عن ظهور البواخر أحيانا فيضطر البحارة العاملون على الظهر الى ربط أنفسهم بالحبال ، وفي مثل ذلك البحر في ذلك الزمن يظهر للمسافر انه لا مبالغة في تشبيه النزيل للموج بالجبال ، فما حدث به المترجم وغيره ان السفينة عند ما تقع بين موجتين ترى كأنها في واد عميق من أودية الجبال. وقد عجب كل من لقيه في سفره هذا من أهل اليمن والعراق كأهل وطنه السوري من شدة غيرته وعلو همته وتفانيه في سعيه لكفالة هذين الولدين وما كان من غبطته وسروره بالظفر بهما بعد ما كابده في سبيلهما من المشاق والاهوال ، وبذل مايفوق طاقته من المال ،

وقد قال فيه أخوه الصغير (وهو لاب) : والله لم يمض فقد أبي كفقدي أخي ،

فقد كفاني غصص اليتم بعطفه وبره واحسانه ، ثم أدبني فأحسن تأديبي بقوة روحه وسعة فضله وبيانه » اه

أقول : كذلك كان عطفه ووفاؤه لاصدقائه واخوانه ، يكاد يضاهي بره واحسانه بذي قرباه ورحمه ، فكانت داره مثابة لهم في كل وقت من ليل أو نهار ، ولكن عنايته بهم كانت أشد ، وزيارته لهم أكثر ، وقد أجمع على حبه والاعتراف بفضله والثقة باخلاصه النصارى كالمسلمين ، ولم نر دارا من دور علماء الدين في طرابلس كداره يتردد عليها أهل الوجاهة والادب من جميع الطوائف . ولا يظن القارئ ان سائر علماء طرابلس جفاة أو متكبرون ، أو ضرب على أبواب دورهم حجاب من التعصب الديني فلا يزورون ولا يزارون ، كلا انهم بالرقة واللطف مشهورون ، ولكن الفقيد كان ممتازاً فيهم وفي سائر الناس ، بما ذكرنا من الشمائل والصفات ، كما انه كان ممتازا بين رجال الدين بالعناية بشؤون السياسة والعمران ، لان نفسه كانت تعشق جميع المعارف والحقائق وتطلب فيها الكمال

كتب الي أخوه عمر أفندي صاحب العبارة التي ذكرناها آنفا ، وهو أصغر اخوته ، وأشدهم عشقا لمذهبه واستمذابا لمشربه ، جملة بمعنى ما تقدم في وصفه ، قال :

« كان رحمه الله على حصة موفورة من العلم والفضل ومكارم الاخلاق عزوفا عن الفخر والمباهاة ، ولوعا في البحث والدرس ، كثير التنقيب عن نفائس الكتب واقتنائها ، والوقوف على نوادر مسائلها ، فكانت داره لذلك ناديا لاهل العلم ينتابونه من كل جانب للمذاكرة والمحاورة والافادة والاستفادة . وقد كان رحمه الله شديد الاهتمام بالعالم الاسلامي والامم الاسلامية لحد لا يوصف ، فتراه دائما مستطلعا لمطلع أخبارهم ، متسائلا عن أحوالهم وأطوارهم ، فكان اذا سمع خيرا استبشر وتهلل ، وان سمع شرا بات بليلة الملسوع يتأسف ويحوقل ، وكان شديد العناية والعطف على أهله وقرابته ، كثير الوفاء لاصدقائه وذوي مودته ، وناهيكم بما نكب به في سبيل تمسكه بمودة الصديق الوحيد ، والاستاذ الكامل الرشيد ، وذلك في أواخر أيام السلطان عبد الحميد ، وأما بره بذوي القربى واليتامى من أهله فحدث عنه ولا حرج ، فقد كان يلقب نفسه

بأبي العشيرة والقبيلة (رحمه الله) نظراً لكثرة ما كان يهتم للقريب والبعيد عنه من أهله المنتشرة في سورية ومصر وبلاد الله أجمع .

« ولولا تعهده اياي مدة اليتم في الصبا وأيام نكبتي السياسية في دور الشباب لهلكت وأيم الله، ولولا غرسه في نفسي حب الفضيلة والالتحاق بأهلها لما كنت لمثلكم عاشقا وبكم طروبا

« كان رحمه الله صبورا على اللأواء والضر، واقد خسرت طرابلس بوفاته عالما كريما، وبارا رحيما، بكاه المسلم وغير المسلم لصلابته في دينه وعلمه وفضله، وثباته العجيب في مبدئه الحق وهو حب الحق ونصرته بكل وسيلة وذريعة، ولكثير من المسيحيين البلاء عند ناحب له بوجه خاص نظرا لما عرفوا من حريته وشجاعته وصدق وطنيته، ولولا مخافة التطويل لاقمت لكم على ذلك الف دليل وحسبي مع ذلك أن أقول : ان مجاهرة المرحوم بكل ما كان يعتقد من حق صريح . ووقوفه في وجوه الظلمة الطغاة من كبار رجال الحكومة البائدة في عهد عبد الحميد ومن بعده . بل واحسانه الى مواطنيه المسيحيين على اختلاف طبقاتهم بالتأمين والتطمين لهم أيام الحرب العامة كلما همّ بهم شيطان من شياطين الحكومة أو طرأ عليهم حادث من حدثان يطرأ على الامة — قد عرفهم بكثير من مزايا الاسلام وفضل علمائه العاملين .... »

(ويلي هذا كلام قطعه المراقب من الكتاب)

مودة المترجم وولايته لصاحب المنار

كان بين آل يقتنا وبين الرافعية في طرابلس مودة ورثها الاب عن الجد ، ولكنها مع بعض الافراد أقوى من بعض ، فكان الشيخ عبد الغني أحب شيوخهم الى والدي ونجله المترجم أحب شبانهم اليه ، لذلك كنت منذ الشروع في طلب العلم أتردد عليه وأحب مذاكرته ، على شدة اعراضي عن معاشرة الناس ، محافظة على سلامة الفطرة والاخلاق ، وقد وجدته أقرب المشتغلين بالعلم الى ذوقي لحبه التصوف وعنايته بكتبه، وكنت لا أعرف من كتب الصوفية إلا إحياء العلوم للغزالي رحمه الله تعالى فشوقني الى كتب الشعراني وكان مغرما بها وأعارني المنن والعهود الكبرى والطبقات فألفيتها درر الاحياء فكنت أعرف منها وأنكر ، وكنت أحضر

في بعض الاوقات دروس مطالعته الخاصة التي بيننا من قبل وألقي السمع الى بعض المسائل في الكلام والاصول فاذا فهمتها ذكرت له ولرفيقه رأيي في الخلاف فيها، فاذا تبين له بعد البحث ومقابلة الدلائل ان ماقلته هو الراجح قال لي من أين جئت بهذا الرأي ؟ـ وأنت لم تحضر درسا واحدا في هذا الفن ولا سمعت هذه المسألة وأمثالها من قبل ـ فكنت أقول له انني رجعت الى نفسي فوجدتها لاتقبل الحق الا فيما قلته، أو ماهذا مامعناه، ولما تكرر ذلك صار يبتدأني أحيانا بالسؤال فيذكر مسألة مشكلة ويقول بعد بيان الخلاف فيها : ارجع الى نفسك واذكر لي حكمها فيها

كان هذا مبدأ حسن ظن المترجم بأخيه في الله، ثم نمى الاعتقاد، كما ينمي في اليد الخضاب، حتى انتهى فيه أخيرا الى رأي العالم الناسك الشهير الشيخ عبد الباقي الافغاني، اذ كان يقول ان علم فلان لدني، فان مثل هذا لا يأتي بالتحصيل الكسبي، فكان المترجم أجزل الله ثوابه وليا ونصيرا لي منذ أقدمت على الدعوة الى الاصلاح الديني والمدني في عهد طلب العلم الى ان توفاه الله تعالى اليه كما أشار الى ذلك أخوه فيما رويناه عنه آنفا

ولا مندوحة لي عن ذكر بعض الامثلة والشواهد على ذلك لانها من أهم مايكتب في ترجمة الرجل من حيث هو ركن من أركان النهضة الاسلامية الحديثة في طرابلس:

دعاني بعض اخواننا مرة الى حضور حفلة الذكرى السنوية الاولى للمولوية في طرابلس ويسمونها المقابلة ولم أكن رأيتها قبل ذلك ولا رأيتها بعده، فذهبنا بعد صلاة الجمعة الى تكيتهم في وادي نهر أبي علي جنوبي القلعة، وانه لواد وسيم، صح فيه الماء واعتل النسيم، وانها فيه لدار من أجمل الديار، في جنات تجري من تحتها الانهار، وقد أمها في ذلك اليوم خلق كثير من العلماء والوجهاء وسائر الطبقات فجلسنا مع أمثل النظارة المتفرجين في منظرة (كشك) تجاه مكان المقابلة فرأينا شيخ المولوية جالسا على جلد من جلود الضأن أو المعز، ورأينا جماعة الذاكرين بل الراقصين منهم وقوفا لابسين جلاليب وقمصهم المعروف عند أكثر الناس في كل بلد يوجدون فيه، ورأيناهم يقبلون على شيخهم الجالس فيحيونه بالركوع وتكبيس الرؤس، وسمعنا العازفين بالناي يعزفون لهم في موضع معين من الملعب والمنصرف ذكر يخيل الى الآن انه كان هذا معازف

أخرى — فلما رأيت مارأيت وسمعت مامسمت أخذتني صورة الغضب لله، ورأيت — والقوم كلهم سكوت مقرون اذلك — أنه تعين عليّ القيام بفريضة الامر بالمعروف والنهي المنكر، فوقفت في وسط النظارة وبينت لهم ان هذه بدع ومنكرات شر مافيها انها جعلت من الدين والدين بريء منها الخ وأمرت الناس بالخروج لان إقرار المنكر كفعله وخرجت، ولم يئبس أحد من الناس بكلمة استحسان ولا استهجان، ولما بعدت عن المكان قليلا نظرت وراءي فوجدت اناسا يتبعونني ولكنهم قليل بالنسبة الى من بقي

كان هذا الانكار مثارا للعجب في طرابلس الشام وصار حديث الناس في أنديتهم ومجامعهم ومنتدياتهم، وهم بين مستحسن ومستهجن ومعترض ومجيب، وكنت أرى ان أقوى المؤيدين لي والمدافعين عني صاحب الترجمة على شدة أدبه مع جميع المنتسبين الى طرق التصوف وتأثره ببعض خرافات كتب الشعراني. ومن العجائب ان استاذي الشيخ حسينا الجسر وصديقه وصديق والدي الشيخ عبدالله البركة من العلماء كانا من المنكرين علي الناصحين لي بالسكوت عن مثل هذه الامور، فقد دعاني معهم في تلك الايام ابراهيم افندي السيع الى طعام أعده لنا في بستان، وهو ما يسميه أهل طرابلس بالسيران، وهنالك سألني الشيخان عن حقيقة ماينحدث به الناس في تلك الحادثة، فقصصت القول على غره، فصار شيخنا يدافع عن المولوية، بمثل مايؤثر في الكتب من الدفاع عن الصوفية، وأنا أحتج بالسنة ونصوص الشرع، حتى قال متبرما: ان مذهبنا (يعني الحنفي) أشد من مذهبكم (يعني الشافعي) في تحريم السماع والمعازف ولكن الصوفية لهم حالة أخرى مع الله واني أخاف عليك من عاقبة الخوض فيهم والطعن عليهم. قلت له ان هؤلاء القوم ليسوا من الصوفية في شيء حتى يسلم لهم بأن لهم اجتهادا وأحوالا تعرض لهم في بعض الاوقات يعذرون فيها بما لا يعذر به غيرهم. قال فما بالك تخص هؤلاء بالانكار وتسكت عن مرتكبي المعاصي الصريحة التي لاتأويل لها فان من الناس من يشرب الخمر ومن يلعب بالقمار؟ قلت اني لم أر من هؤلاء أحدا على أن حالهم أهون من حال من يجعل البدع والمنكرات دينا. قال لك الحق من الجهة الشرعية وقد بينت لك رأيي وبذلت نصحي، فاختر لنفسك ما يحلو، أو ماهذا معناه (الترجمة بقية)

قرار المؤتمر السوري العام

وعدنا في مقال (المسالة السورية والاحزاب) بان ننشر نص قرار المؤتمر السوري الذي قدمه للجنة الاستفتاء الدولية وهذا هو النص العربي الاصلي الذي قدمت ترجمته بالانكليزية :

«انا نحن الموقعين أدناه بامضاءاتنا وأسمائنا أعضاء المؤتمر السوري العام المنعقد في دمشق الشام والمؤلف من مندوبي جميع المناطق الثلاث الجنوبية والشرقية والغربية الحائزين على اعتمادات سكان مقاطعاتنا وتفويضاتهم من مسلمين ومسيحيين وموسويين . وقد قررنا في جلستنا المنعقدة في نهار الاربعاء المصادف لتاريخ ٢ تموز (يوليو) سنة ١٩١٩ وضع هذه اللائحة المبينة لرغبات سكان البلاد الذين انتدبونا ورفعها الى الوفد الاميركي المحترم من اللجنة الدولية

(أولا) اننا نطالب الاستقلال التام الناجز للبلاد السورية التي يحدها شمالاً جبال طوروس وجنوباً رفح فالخط المار من جنوب الجوف الى جنوب العقبة الشامية والعقبة الحجازية وشرقاً نهر الفرات فالخابور والخط الممتد شرقي أبي كمال الى شرقي الجوف وغرباً البحر المتوسط بدون حماية ولا وصاية

ثانيا — اننا نطالب أن تكون حكومة هذه البلاد السورية ملكية مدنية نيابية تدار مقاطعاتها على طريقة اللامركزية الواسعة وتحفظ فيها حقوق الاقليات على أن يكون ملك هذه البلاد الامير فيصل الذي جاهد في سبيل تحرير هذه الامة جهادا استحق به أن تضع تمام الثقة بشخصه وأن تجاهر بالاعتماد التام على سموه

ثالثا — حيث إن الشعب العربي الساكن في البلاد السورية هو شعب لا يقل رقيا من حيث الفطرة عن سائر الشعوب الراقية وليس هو في حالة أحط من حالات شعوب البلغار والصرب واليونان ورومانيا في مبدإ استقلالها فاننا نحتج على المادة الثانية والعشرين الواردة في عهد جمعية الامم القاضية بادخال بلادنا في عداد الامم المتوسطة التي تحتاج الى دولة منتدبة

رابعا — اذا لم يقبل مؤتمر الصلح هذا الاحتجاج العادل لاعتبارات لا نعلم كنهها فاننا بعد ما أعلن الرئيس ولسن ان القصد من دخوله في الحرب هو القضاء

على فكرة الفتح والاستعمار تعتبر مسئلة الانتداب الواردة في عهد جمعية الامم عبارة عن مساعدة فنية واقتصادية لاتمس باستقلالنا السياسي التام . وحيث اننا لا نريد أن تقع بلادنا في أخطار الاستعمار وحيث أننا نعتقد أن الشعب الاميركي هو أبعد الشعوب عن فكرة الاستعمار وانه ليس له مطامع سياسية في بلادنا فاننا نطلب هذه المساعدة الفنية والاقتصادية من الولايات المتحدة الاميركية على أن لا تمس هذه المساعدة باستقلال البلاد السياسي التام ووحدتها وعلى أن لايزيد أمد هذه المساعدة عن عشرين عاما

خامسا — اذا لم تتمكن الولايات المتحدة من قبول طلبنا هذه المساعدة منها فاننا نطلب أن تكون هذه المساعدة من دولة بريطانيا العظمى على أن لا تمس باستقلال بلادنا السياسي التام ووحدتها وعلى أن لايزيد أمدها عن المدة المذكورة في المادة الرابعة

سادسا — اننا لانعترف بأي حق تدعيه الدولة الافرنسية في أي بقعة كانت من بلادنا السورية ونرفض أن يكون لها مساعدة أو يد في بلادنا بأي حال من الاحوال

سابعا — اننا نرفض مطالب الصهيونيين بجعل القسم الجنوبي من البلاد السورية أي فلسطين وطنا قوميا للاسرائيليين ونرفض هجرتهم الى أي قسم من بلادنا لانه ليس لهم فيها أدنى حق ولانهم خطر شديد جدا على شعبنا من حيث الاقتصاديات والقومية والكيان السياسي . أما سكان البلاد الاصليون من اخواننا الموسويين فلهم مالنا وعليهم ما علينا

ثامنا — اننا نطلب عدم فصل القسم الجنوبي من سورية المعروف بفلسطين والمنطقة الغربية الساحلية التي من جملتها لبنان عن القطر السوري ونطلب أن تكون وحدة البلاد مصونة لا تقبل التجزئة بأي حال كان

تاسعا — اننا نطلب الاستقلال التام للقطر العراقي المحرر ونطلب عدم ايجاد حواجز اقتصادية بين القطرين

عاشرا — ان القاعدة الاساسية من قواعد الرئيس ولسن التي تقضي بلغو المعاهدات السرية تجعلنا نحتج أشد الاحتجاج على كل معاهدة تقضي بتجزئة

[illegible] الجنوبي
[illegible]

هذا ولن [illegible] الشريفة التي صرح بها الرئيس ويلسون تجعلنا واثقين كل الثقة بأن [illegible] هذه الصادرة من أعماق القلوب ستكون هي الحكم الفاصل في تقرير مصير [illegible] وان الرئيس ويلسون والشعب الاميركي الحر سيكونان لنا عونا على تحقيقها ويثبتون للعالم صداق مبادئهم السامية وغاياتهم الشريفة نحو الشرقيين بوجه عام وشعبنا العربي بوجه خاص وان لجنة الشعوب الكبرى في أن مؤتمر السلم يلاحظ أننا لم نثر على الدولة العربية التي أعلنا وإياها شركاء في جميع الحقوق السياسية والمدنية والسياسية الا لانها تعاونت على حقوقنا القومية فيحقق لنا وغاياتنا تماما فلا تكون حقوقنا قول العرب أقل منها بعد العرب بعد أن أرقنا من الدماء ما أرقناه في سبيل الحرية والاستقلال، وفلتت السماح لنا بالرجال، فقد بعثنا في مؤتمر السلام للدفاع عن حقوقنا الثابتة تحقيقا لرغباته والسلام اه

الدولة العثمانية بعد الهدنة

اشترط دول الحلفاء في هدنة الدولة العثمانية ان يكون لهم الحق في احتلال جيوشهم للبلاد والمواقع العسكرية التي رأت تلك الشروط الهدنة على احتلالها كتأمين تسريح الجيش واعادة الاسرى، وسموا هذا الشرط وسيلة لاحتلال كاد يكون عاما شاملا لجميع الولايات التركية بعد احتلوا جميع الولايات العربية في سورية والعراق. ومن البديهي ان هذا الاحتلال يمكنهم من تسريح جميع الجنود العثمانية الا ما يراه الحلفاء نافعا لهم في حفظ الامن تحت ادارتهم كالشرطة وأعوانها ومن جمع السلاح بحيث يكون تقسيم البلاد بينهم سهلا سائغا لا مشقة فيه ولا خسارة، ولم يكتفوا بمحتل هذا الاحتلال لجيوش الدول الكبرى الظافرة بل انتهوا في اذلال الدولة والشعب التركي الى الاذن لجيوش من اليونان ان يحتل ولاية أزمير أهم الولايات التركية بعد ولاية الآستانة فعلق هؤلاء يستذلون أهلها فكانت هذه الحكاية حافزة للترك الى الخروج مما خنعوا له أولا من احتلال الآستانة وغيرها فهاجت الآستانة وماجت واجتمع

ميلات الالوف في الميدان الفسيح بين مسجد أياصوفيا ومسجد السلطان أحمد واحتجوا أشد الاحتجاج على عمل الخلفاء، واحتج السلطان محمد وحيد الدين نفسه عليه بأن أعلن الاستقالة من الخلافة والسلطنة، وأبى ولي عهده ان يقبل المبايعة لنفسه فاضطر السلطان الى البقاء في دسته، وتألفت العصابات المسلحة في ولاية أزمير وغيرها من الاناضول لقتال اليونان فحيلتهم خير عظيمة . ثم عزم الترك في الاناضول على مقاتلة كل جيش يحتل بلادهم أو يجعلها تحت حماية أجنبية وهو المتبادر من عمل أوربة . وفر أنور باشا وغيره من الضباط الى القوقاز فقولوا تأليف العصابات لقتال الانكليز الذين احتلوا بعض تلك البلاد، والمساعدة على نشر البلشفية في أمم الشرق الاسلامية

بهذه العصابات التي ينتمي أكثر قوادها الى جمعية الاتحاد والترقي التي لم تدع في الجيش أحدا من غير رجالها فيه أخذت الجمعية تبني لها مجدا جديدا في البلاد بعد ان ظن أكثر الناس انه قضي عليها بسوء عاقبة الحرب التي أهلكت بها الدولة والامة، وبما تلا الهدنة من فرار أكبر زعمائها واعتقال الباقين، وبما للسلطان محمد وحيد الدين الذي كان يمقتها أشد المقت من النفوذ الخاص الذي يعرفه له أهل المكانة من الترك وغيرهم حتى وصفه عربي وجيه كان مقربا في الآستانة وعرفه حق المعرفة بقوله : انه جمع بين دناءة أبيه عبد الحميد وشجاعة عمه عبد العزيز ودهاء أخيه عبد الحميد . وقال عربي آخر مختبر ان مشربه تجديد حياة الدولة بالمحافظة على مكانتها الاسلامية والعناية بالترقي المدني وابطال التقاليد الضارة . ويرى العارفون بشؤون الدولة الآن انه راض في الباطن من مؤسسي العصابات كمصطفى كمال باشا وغيره وان كانوا غير خاضعين لحكومة الآستانة الخاضعة لاحتلال الحلفاء .

فالحرب الآن في الاناضول سنحرة روسية ، ونيران الفتن في البلقان مستورة برماد دقيق تنكشف من تحته تارة بعد أخرى ، وجميع أمم الارض مضطربة جائعة ، وسبب ذلك كله مؤتمر الصلح لاعرج الاعشى والذي اكتفى بعقد الصلح مع ألمانية لتقيدها بقيود تمكنه من التصرف في سائر الامم كما يهوى ، وبعد عقد الصلح ومما لم يظهر رضاه عنه أحد الا الحكومة الانكليزية الواضعة هذه ، ولا [illegible] أحد الا الله تعالى ، فنسأله [illegible] المطلق [illegible] ومن الفرق [illegible] الطاغين آمين